آراء وافكار

حفلة تكريمية

اقام المجمع العلمي العربي بدمشق مأدبة شاي شائقة في بهوه الكبير لحضرة العلامة الاثري الاستاذ رنه دوسو احد اعضائه ومن اعضاء مجمع باريز حضرها عدد كبير من علماء الحاضرة وفضلائها فافتتح الحفلة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطاب هذا نصه :

اذا رحب المجمع العلمي العربي بالاستاذ دوسو فانما يرحب بصديق عظيم تربطه به عدة اعتبارات وصلات مهمة . وبعالم له على الديار الشامية اياد بيضاء مذ وطيء ارضها اول مرة قبل ست وعشرين سنة

بحث كثير من علماء المشرقيات والآثار والتاريخ من اهل الغرب في مدنية هذا القطر وخدموه في العلم الذي وجهوا قواهم العقلية اليه وقلما كان لرجل مثل عزيزنا المحتفل به من حسن الخدمة والغرام بحب ماضينا وحاضرنا

ايها الاستاذ : وجهت وجهتك الى كل ماله علاقة بآثار بلادنا وتاريخها . فبينا نراك تكشف آثار الصفا واللجاه اذا انت تكتب في آثار جبل الدروز وحوران ، وبينا نشاهدك تبحث في تاريخ العرب في الشام قبل الاسلام اذا انت تحدثنا عن بلاد العلويين واصول ديانتهم . واذا نشرت اليوم مصنفاً في آثار الروم ومن قبل الروم ومن بعدهم تؤازر غداً بمقالاتك الممتعة في المعلمات والمجلات وكل ما كتبته لم يصبح مرجعا للعلماء في فرنسا فقط بل هو معتبر عند علماء الشرق والغرب يستقون من معينه العذب ويعجبون بتحقيق واضعه ومصنفه .

هذا سطر من حياتك العلمية ايها الوصيف ، ومعظم اعمالك تدور على البحث في المدنيات الجميلة التي تعاقبت على بلادنا والتذكير باصحابها والدعوة الى الاحتفاظ بها والاستفادة منها والتفاخر باحرازها

بقيت كلمة لابد لي ان اقولها وفيها تتجلى غيرة عزيزنا على هذه الديار وهي اني منذ تشرفت بمعرفته لاول نزوله بلادنا ورأيته مع صديقه وصديقي الامير طاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسني يطوفان الاصقاع العامرة والغامرة من هذا القطر للبحث عن عادياته وآثاره ويجوبان ارضاً لم تدسها قدم غربي تمثلت بل تجسمت لي محبته لبلادنا ولاهلها . فقد كان يحثني على التذرع بتأسيس متحف تجعل فيه آثار الشام و يكون مرجعاً للعلماء ، ومدار افتخار للاحفاد والاجداد ، ومورد ثروة للسوريين يجليون به الغريب ويحببون اليه اطالة المقام في بلادهم . ولطالما ذاكرني بذلك لما نزلت باريز سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩١٣ وفي سنة ١٩٢١ وكان اكثر حديثنا في موضوع انشاء المتحف في عاصمة الشام وما فيه من الفوائد للامة العربية

ولما كتب لي التوفيق بتحقيق أمنية صديقي دوسو عام ١٩١٩ واحرزت الشرف بتأسيس دار الآثار عملا باشارته اغتبطت بان كلماته أثمرت الثمرة التي يشتاق هو وعشاق العلم اليها . وهذا المتحف الذي اسس في ظل المجمع العلمي هو ولا نكران للجميل من بنات افكار الاستاذ دوسو فهو الموحي به ، والملقن لفكرته ، والحريص على بقائه وانمائه لخدمة العلم و بلاد الشام ، ولذلك يعقد المجمع عليه آمالا عظيمة في زيادة المعاونة لهذا العمل

وكيف لا يغتبط مجمعنا العلمي اذا رأى صاحب فكرة المتحف الاول بين اظهرنا اليوم وألا نرى من واجبنا ان نحيي في هذا العالم المجتهد العلم الحديث . نعم ان مجمعنا يكرم في شخص العلامة دوسو العلم الغربي بل يحيي فرنسا المعلمة المدنة التي اعجبنا ولا نزال معجبين بها وتقلنا ولا نفتأ ننقل عنها .

و بعد ان تلا الاستاذ الياس بك القدسي ترجمة خطاب الرئيس الى الافرنسية قام المحتفل به وارتجل خطاباً قال فيه :

يا سيدي الرئيس :

اشكر لك من صميم فؤادي على كلمات الثناء التي اطلقتها علي فاخجلتني بها . دعوتني الى ضيافة شامي لتعرفني الى اناس من ارباب الشخصيات العالية من رجالات السياسة والدين والادب والعلم في دولة سورية فانقلب هذا الاجتماع حفلة حقيقية من حفلات الترحيب في المجامع العلمية . اخذتني على حين فجأة وقد جرت العادة في حفلات المجامع ان يترك المجال ثلاثة اشهر على الاقل لمن يقضي عليه الكلام فيها ليتسنى له انضاج خطابه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومع هذا امضي وانا استصيح عفوكم مجتزئاً بابداء شكركم الذي لا يشفع في ايجازه الا ما تفضلتم وذكرتموه انتم : حبي الشديد لبلادكم الجميلة الغاصة بضروب المدنيات التي صرفت حياتي في درسها .

واني لاشكر شكر الاخاء لرصفائي في المجمع العلمي العربي على الشرف العظيم الذي أولوني اياه بقبولي في مجلسهم العلمي

ذكرت يا عزيزي الرئيس رحلاتي الى دمشق وكانت آخر رحلاتي منذ اربع وعشرين سنة واني لآسف جد الأسف على فقد بعض اصدقائنا ، فاستأذنك في الترحم على الامير عمر واعادة ذكراه المؤثرة ، فقد كان على ظرفه المتناهي يحمل بين جنبيه قلب الابطال وصفات العظماء . واشدّ ما كان مصابي به يوم نُعي الي وكانت وفاته من اكبر ما وقع علي من النوازل منذ خلقت .

انا منذهل من كل ما انشأه المجمع العلمي في هذه الدار الجميلة في الزمن القصير . فان خزانة الكتب والمتحف قد نميا نمواً ظاهراً يدعو الى الغبطة فاهني تلميذي الذي افاخر به الامير جعفر عبد القادر على العمل الذي قام به . عملتم هذا وانتم في البداءة ودَوْر التأسيس .

اراكم قد سلكتم السبيل التي ينتظركم فيها النجاح المؤكد . وان في متابعة خيرة العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي — برئاسة الخطيب الكاتب الكبير والمؤرخ المفكر صديقي كرد علي — اعمالهم الجليلة لما يشكرون عليه شكراً جزيلا

واني حامد لمن تفضلوا وشرفوا هذه الحفلة بحضورهم من ارباب المظاهر الكبرى من جميع الطبقات وان انسى ما حييت برهم وعطفهم .

* * *